سميحة أيوب:

طالما افلامنا من نوعية «حاحا» و«بوحة» و«فكهاني بق» لن نرى العالمية

القاهرة ـ «القدس العربي»

من عمر صادق:

شنت الفنانة الكبيرة سميحة أيوب هجوما عنيفا على صناع السينما في مصر ووجهت انتقاداتها إلى المنتجين بصفة خاصة.

قالت سميحة: إن دول العالم التي لم نسمع أبدا أن عندها سينما سبقتنا في هذه الصناعة المهمة وأصبح للبوسنة وإيران حضور قوي وطاغ في كافة المهرجانات العالمية خاصة في مهرجان برلين للسينما الأخير الذي حصدت فيه جوائز مهمة جدا.

وأضافت: للأسف نحن لا نفكر في العالمية ولا في المشاركة في المهرجانات العالمية بدليل أننا لا نريد لصناعة السينما عندنا أن تنهض وتقف على قدميها.

وقالت أن صناع السينما في مصر عليهم مهمة كبيرة ودور لا يمكن تجاهله وهو ضرورة التكاتف ومعرفة أسباب فشلنا في السنوات الأخيرة.

وقالت أنا أعرف الحل جيدا وهو أننا نسعى للتخلف وطول ما عندنا أفلام في مستوى حاحا وبوحة وفكهاني بق فكيف لنا أن نشارك في مهرجانات أو فعاليات مهمة؟

■ أنت بعيدة منذ سنوات طويلة عن السينما.. فلماذا الهجوم عليها الآن؟

■ أنا لست بعيدة عن الفن فهو عملي وأكل عيشي.. ومن حقي أن أفرض التغيرات التي تحدث داخل هذه الصناعة الهامة.. صحيح أنا لا أعمل فيها بسبب ظروفها ولكن هذا لا يمنع من أن يكون لي رأي فيها.

■ لماذا تطلقين على الأفلام الحالية سينما المتخلفين؟

■ نعم هي سينما المتخلفين والعاهات.. طالما أننا نقدم أفلاما تتناول شخصيات المتخلفين والعاهات مثل بوحة واللمبي وغيرها.. عيب أن تشاهد الأجيال القادمة من هذه العاهات ولا أقول الأفلام.. ومطلوب الآن أن نتوازن ونرى حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بشكل صحيح.. وآن الأوان لان نزيل جدار الصمت الذي يعزلنا عن المجتمع والجمهور وليس باللجوء إلى العاهات.. هناك مشاكل كثيرة وخطيرة في مصر وأعتقد أن فيلما عن العاهات لن يخرجنا من المأزق.. نحن نريد ان نكون جادين ومنطقيين مع أنفسنا ويجب أن نلهو بمشاعر الناس من أجل أن يحقق المنتجون المزيد من الأرباح.. حرام عليهم الأجيال القادمة.. ذنبهم في رقابهم هم والفنانون الذين يقبلون هذه النوعية من الأعمال المتخلفة.

■ هل عندك أمل في مستقبل أفضل للسينما في السنوات القادمة؟

■ بصراحة ليس عندي أمل والسبب ما أراه الآن من أعمال ساذجة وإذا ظللنا على هذه الحالة فأنا أقول إننا سوف نشيع السينما إلى مثواها الأخير قريبا.

■ والحل من وجهة نظرك؟

■ أن يعود الإنتاج إلى الدولة. في الستينيات تحمل القطاع العام المتمثل في مؤسسة السينما مسؤولياته جيدا.. والدولة عملت أفلاما عظيمة جدا وكنا نشارك بها في مهرجانات كبيرة ونفوز بجوائز.. يكفي أن مؤسسة السينما أنتجت أفلاما من مستوى شيء من الخوف والبوسطجي والسمان والخريف وقاع المدينة والثلاثية وغيرها.. وكانت هناك حركة انتعاش حقيقية في هذا المجال.

■ بعض النقاد يقولون أن هناك أفلاما جيدة في مستوى سهر الليالي وويجا والسلم والثعبان وأنت عمري؟

■ هذه الأفلام إذا كانت جيدة المستوى فهي حلوة للشباب فقط.. ولكن أين موقع الكبار من هذه الأعمال؟

■ تلومين على المنتجين رغم أن هناك مثقفين يهمهم المضمون على حساب المكسب المادي؟

■ مع احترامي للجميع.. المنتج منتج يقيس كل شيء بالفلوس.. وتخضع عملياته لأرقام ولحسابات ولا مجال للعواطف عنده..

■ في إحصائية أخيرة أكدت وجود 1% من بين المنتجين المثقفين.. ألا تكفي هذه النسبة لإقامة سينما فيها مضمون؟

■ يا سيدي لو هناك 50 % من المنتجين المثقفين فإن الفلوس هي ثقافتهم لابد أن يكسبوا ويتربحوا ولذلك يعملون في الشعب أشياء تثير غيرة المثقفين الحقيقيين. وأنا لا أتفق معك في أنهم يسعون لإنتاج أفلام خاسرة وسوق التفاهة يكسب على طول.

■ في رأيك لماذا تحصل دول في حجم البوسنة وإيران على جوائز مهمة من مهرجانات عالمية؟

■ السبب أن هذه الدول تتعامل مع أحداث بلادها بمصداقية.. وتتناولها في قالب فني.. بمعنى أن سر حصد البوسنة الجوائز في مهرجان برلين الماضي يرجع في المقام الأول إلى طبيعة الموضوع الذي تناوله الفيلم فهو يدور حول بعض الفتيات البوسنيات المسلمات اللواتي تم احتجازهن في معسكر صربي إبان حرب البلقان وتم الاعتداء عليهن جنسيا.. فهذا الموضوع حدث بالفعل في الواقع وتحول إلى لغة سينمائية على يد مبدعين من البوسنة وبالتالي لابد أن تفوز مثل هذه السينما في مهرجانات كبيرة.

■ وكيف ترين مستقبل البوسنة وإيران باعتبار أنه ليس لهما تاريخ سينمائي معروف؟

■ ليس مهما التاريخ.. المهم هنا هو كيف تتعامل مع الأحداث.. دولة في حجم مصر مثلا برغم تاريخها الطويل مع السينما الذي يتعدى اكثر من مئة عام ليس لنا في الوقت الحاضر اي مستقبل والشواهد والقرائن والأدلة تقول هذا.. وهذا الكلام ليس من عندي ولكنه من واقع يعرفه الجميع.. سر نجاح هذه الدول ان عندها النية للارتقاء بصناعتها وفنها وتبذل كل جهدها في هذا الإطار وأعتقد أن الدولة تساعدهم ماديا.. والمسألة عندنا مختلفة لأن الإنتاج السينمائي أصبح في يد متاجرين بالسينما ويهمهم المكسب المادي ولتذهب الصناعة إلى الجحيم.

سميحة ايوب (القدس العربي)

اكتشف في طابق سفلي لمحل تجاري قرب عين العذراء المشهورة بقدسيتها:

حمام اثري قديم ذي أسرار غامضة يساهم في تحديد هوية الناصرة

الناصرة ـ «القدس العربي»

ـ من هبة فيصل زعبي:

مكان اثري فخم جمع بين ثناياه اكثر من عنصر لأكثر من عصر فاختلفت حول نسبه الآراء .اكتشف صدفة في الطابق السفلي من احد المحال التجارية في مدينة الناصرة، قريبا جدا من اكثر الأمكنة خصوصية وتأريخا للديانة المسيحية ،قرب عين العذراء المشهورة بعذوبتها وقدسيتها لكون مريم العذراء نهلت منها.

انطلقت حكاية هذا المكان وكشف أمره عام 1993، حين ظن الزوجان الياس ومارتينا شاما أنهما اشتريا دكانا وبدأ بترميم حاله المزري وتنظيف حيطانه السوداء اذ كان في السابق دكانا لأدوات بناء. لم يتوقع الياس وزوجته أن يغير الدكان القديم حياتهما، فقد تبين أن الدكان يخبىء تحته قطعة اثرية تاريخية اربكت وارهقت العلماء في سبر غورها. الجدل الذي اثاره المتخصصون والعلماء الذين زاروا المكان اثار لغطا كبيرا. فمنهم من اعاده الى الحقبة اليونانية اعتمادا على تشخيص سلطة الآثار، ومنهم من جعله تركيا، واحدهم ويدعى بروفيسور «تسفيكا شاحام» يعمل مديرا لمتحف مدينة تل ابيب ـ يافا رجح ان يعود تاريخ المكان للعهد الصليبي، واما البعض الآخر استند الى حقائق تحيله الى العصر الروماني.

المؤرخ البروفيسور «كارستن بيتر تيد» وهو عالم الآثار والديانات الذي عمل مع سلطة الآثار في التنقيب في منطقة قمران والبحر الميت حوالي 20 سنة، كان قد وصف المكان في كتابه «The Cosmpolitan World of Jesus» الأخير سنة 2005 والذي قدم فيه تحليلات لدلالات تاريخية يبرهنها هذا الاكتشاف. وذكر بيتر في كتابه: «بالرجوع الى اكتشاف الحمام الروماني في الناصرة نتيقن، أنه حقيقة يرجح ان يكون رومانيا، أو كان مهيأ للاستعمال من غير الرومان مثل مريم، يوسف أو عيسى...ولكن الحقيقة الوحيدة التي فاجأت الجميع أن الناصرة كانت شيئا آخر سوى كونها قرية صغيرة فقيرة». لكن بالنسبة لمارتينا والياس اللذين تأثرا بجمال الحمام وسحره كان الموضوع واضحا ومحسوما... هما الآن بصدد استثماره والتعامل معه يوميا كمشروع سياحي أثري من الدرجة الأولى، ويتوقان لمشاهدة المكان يستعيد حياته من جديد فيعج بمختلف الشرائح البشرية من سياح وحجاج ومحليين. فقد بات نجاح الحمام نجاحهما الشخصي وهمهما الأول. وعليه بذلا جهدا ومالاً كثيراً في التنقيب والحفر وكلما تقدم التنقيب، كلما اكتشفت حقائق جديدة ومثيرة لتحسم هوية وجذور البناء، انه حمام روماني وفقا للتقنيات المستخدمة.

معالم توضح حقائق تاريخية

حين تزور المكان تقف في الرواق الأول المستعمل حاليا كدكان لبيع المطرزات القديمة والتحف التذكارية للسياح في الطابق العلوي. كانت تقع هنا الغرفة الحارة (كيليداريوم ـ الاسم الروماني) وقد كان يصلها البخار الذي يخرج عبر فتحات متصلة بماسورتين مصنوعتين من الفخار (تيراكوتا) متصلتين بفرن كبير، لأنتاج الحرارة، الماسورة العليا تمد الحمام بالبخار لتصل إلى الغرفة الفاترة، اما الماسورة الأخرى فتعيد ما فاض من بخار وهكذا دواليك(يجدر التنويه أن الغرفة الفاترة لا تقع في القسم الذي يملكه الياس ومارتينا من الحمام.

هذه التقنية القديمة والمثيرة المتعلقة بالتمديد الحراري، تستغل كل الطاقة الحرارية الممتدة. انها التقنية ذاتها التي تجدها في سائر الحمامات الرومانية المنتشرة في انحاء الأمبراطورية الرومانية المترامية الأطراف في ذلك الزمان.

كما يتميز الحمام بوجود تقنية تمديد حراري اضافية للأرضية، عن طريق قنوات أرضية تدعى «هيبوكاوست» تقع تحت الغرفة الحارة والغرفة الفاترة، مبنية من حجارة فخارية وهي مقوسة بدقة هندسية متناهية، تبدو بحالة جيدة وكأن يد الزمان لم تصلها بل أضفت عليها جمالية عتيقة .عند هذه النقطة ينتهي الجدل حول اصل المكان وهويته.

بقعة تاريخية عريقة وسط زحام المدينة

يحملك المكان بحركة خفية الى ازمنة غابرة. فالبناء يحوي رموزا من اكثر من عهد كتلك النخلة المنحوتة على أحد الجدران، لعمق رمزيتها في التعبير عن النصر ولاجماع الشعوب في استخدام هذه الرمزية. وتزدان القاعة (التي كانت يوما ما غرفة لتجميع الرماد) بأقواس دائرية كبيرة دقيقة الصنع والبناء. تنفذ عبرها نحو الفرن الكبير، بوسعك الآن ان تطلق العنان لخيالك فترى ذاك العامل الذي أطعم الفرن حطبا بوتيرة سريعة درءا لأي خلل او تقاعس او تقصير، فالحمام يعج بالرجال المنهكين وقد القوا عنهم ما زاد من قماش في هذا المكان الحار! علما ان هذا الفرن عمل 24 ساعة متواصلة في ايام مجده، ويعتبر واحدا من أكبر الأفران الرومانية المكتشفة.

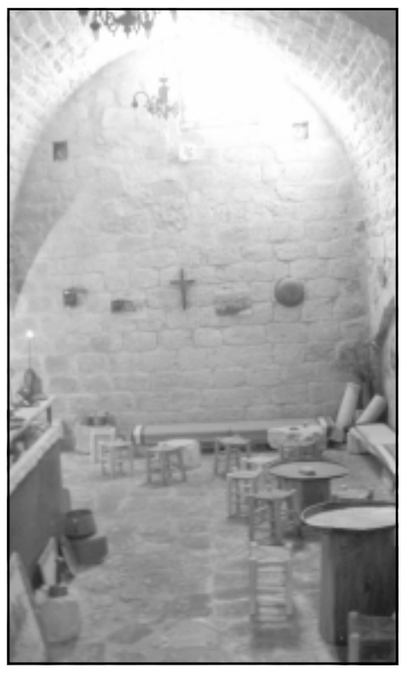

لقطة لجزء من الحمام

هذه الحقائق المذهلة تحمل اكثر من عالم وفيلسوف على الأعتقاد ان مدينة الناصرة كانت حتما في السابق مدينة رومانية ذات شأن، حتى يفسر وجود حمام روماني بهذه الفخامة. لا احد يعلم ان كانت هذه الفرضية صائبة ام لا، ولكنها ان ثبتت سيصبح لزاما قراءة تاريخ المنطقة من جديد وربما اعادة كتابته وتحديدا تاريخ الناصرة.

امور غامضة ما زالت تنتظر البحث والتنقيب

ذكر الياس ومارتينا شاما، صاحبا الحمام الأثري حادثة حصلت عام 1993، امتلأت غرفة الرماد بمياه الأمطار ووصل علوها الى نصف متر. والعجيب هنا أن مياه الأمطار هذه كانت تختفي ويخرج هواء من الأرض، مشيرا الى التكنيك القائم خلف هذا الحدث. اتصل بالمسؤولين فحضرت بعثة من جامعة هارفارد من أمريكا بادارة العالم ريتشرد فرويد الذي كان يعمل كل صيف في اسرائيل، وصورت صورة صوتية بلغت حتى عمق 8 أمتار، وبينت الدراسات اكثر من امكانية احدها وجود قنوات تحت الحمام، وفرضية اخرى تتحدث عن احتمال بناء الحمام فوق مخزن للمياه!

لكن توقف عمليات الحفر والتنقيب في الحمام يعيق اكتشاف خبايا ما زالت مجهولة من أجزائه المتبقية والتي لا يملكها الياس ومارتينا، فمساحة الحمام تقدر بمساحة 1300 متر مربع يملكون منها ما ذكر سابقاً أي ما يقدر حوالي150مترا وأجزاءه المتبقية كالغرفة الباردة والفاترة ليست تحت سيطرتهما وملكهما، وهذا مايعيقهما عن تحقيق حلمهما الكبير بإعادته وإحيائه للعمل من جديد.

استثمار اقتصادي لصرح تاريخي اثري

يقول السيد شاما تعليقا على السؤال حول كيفية احتفاظه في المكان رغم كونه صرحا اثريا: «نحتفظ بالمكان منذ عام 1993، ولولا تمسكنا به وتعلقنا الشخصي بعبقه لكان هدم فالتشخيص الأولي من قبل سلطة الآثار اكد ان البناء تركي الأصل وبالتالي يمكن هدمه والتصرف بالأرض بحرية تامة. والحمد لله ان هذا لم يحدث بفضل حدس صائب تملكني انا وزوجتي. هذا المكان هو ما يربطني أنا ومارتينا هنا، وإلا لكنت الآن في أي مكان خارج هذه البلاد.نحن اليوم نحتفظ بالمكان بشكل قانوني، فالقانون يتيح لنا استثماره، واحتفاظنا به هو الذي حماه من الضياع وكشفه للناس».

حقيقة وجود هذا المكان وأهميته التاريخية في تحديد هوية الناصرة التاريخية كمدينة استقطبت العديد من الحضارات الغابرة التي تركت بصمات واضحة لمعالم أثرية ثمينة يمكن أن تستقطب حركة السياحة بصورة أقوى إلى مدينة الناصرة إن تم التنقيب عليها.

هذه الحقيقة تفرض علي أن أناشد كل الجهات المسؤولة والمعنية والتي كانت قد زارت المكان وسجلت إعجابها في سجل الزوار أناشدها أن يتحول هذا الاعجاب إلى دعم ملموس لجهود الياس ومارتينا الفردية التي حفظت كنزاً تراثياً تاريخياً هاماً اجتهدا ليعرفاه للعالم حتى أن العديد من صحف العالم بلغاتها المتنوعة كانت قد تناولته في صحفها، لأنها تيقنت إلى أهمية الصورة الحضارية التي يقدمها.

هناك طلب متزايد في المنطقة العربية عليها:

ما كل هذا الإهتمام بأفلام الرعب؟

ابوظبي ـ من احمد جمال المجايدة:

من الواضح جداً أن المشاهدين في الشرق الأوسط يحبون أفلام الرعب! فالطلب المتزايد لهذه الفئة من الأفلام للمشاهدة حسب الطلب عبر قناة هوم سينما يؤكد أن أفلام الرعب تستقطب اهتمام المشاهدين في جميع أنحاء المنطقة، وخلال شهر مارس تم تخصيص قناة هوم سينما 7 لعرض أفلام الرعب بما فيها أفلام أميتيفيل هورر Amityville Horror، وكريب Creep، وكيرسد dCurse.

ودور السينما أيضاً توصلت إلى نفس الإستنتاج، مع عروض لإصدارات أخيرة مثل أفلام ذا رينغ2، سو2، أو عروض لإصدارات مرتقبة مثل بوي أيتس غيرل و تكساس تشاينسو ماساكر التي ستعرض قريباً هذا العام ودون أدنى شك فهي أفلام ستحبس الأنفاس.

ولكن ليست المنطقة وحدها هي المولعة بأفلام الرعب. فعلى نطاق العالم، تأتي أفلام الرعب بدءاً من أول فيلم تم تسجيله لمدة ثلاث دقائق عام 1896 لصانع الأفلام الفرنسي جورج مليس، بعنوان ذا دفيلز كاسيل The devil's Castle وحتى إنتاجات القرن الحادي والعشرين المتطورة، يظل الإهتمام منصباً على حقيقة أن هذه الأفلام تتعامل مع طبيعتنا البدائية ومخاوفها: كوابيسنا، قابليتنا على السقوط، إنسلابنا، خوفنا من المجهول ورهبتنا من الموت.

وكأنما أسلوب الحياة العصرية التي نعيشها ليست كافية للتعامل معها، يجد المشاهدون ضالتهم في أفلام الرعب بصورة ما ـ كما ذكر أحد مرتادي السينما ـ بينما خرج وهو شاحب الوجه بعد أن شاهد فيلم ذا إكسكورسيزم اوف إيميلي روز The Excorcism of Emily Rose، «إن حياتي مفروشة بالورود بالمقارنة. وحتى أسوأ كابوس يداهمني بعد الثالثة صباحاً لن يصل إلى درجة الرعب الذي شاهدته في هذا الفيلم. لكنه فيلم ممتاز. مذهل!» وأفلام الرعب مثيرة ومقلقة عن قصد، وهي مصممة من أجل الإخافة وإثارة الذعر، ولتسبب الهلع والإنذار بالخطر، ولتحث مخاوفنا، بينما تشد انتباهنا وتمتعنا في الوقت نفسه.

لقد تم تطوير أفلام الرعب من عدة مصادر: الحكايات التراثية التي تحوي شخوصا شريرة، والسحر، والخرافات، والأساطير، والأحداث الميلودرامية، وروايات العصر القوطي والفكتوري. وقد تناولت استوديوهات إنتاج الأفلام حكايات مروعة عن مصاصي الدماء الأوروبيين، والعلماء المجانين، والرجال الخفيين وابتكروا بعضاً من أكثر الشخصيات الطرازيدائية والاشباح التي عرفت على الشاشة على مر الازمان بمن فيهم شخصية دراكولا وفرانكشتاين وبعضاً من أفضل أفلام مغامرات الرعب التي عرفها التاريخ التي أنتجت لأول مرة عام 1933، مثل فيلم كينغ كونغ King Kong وأعيد إنتاجه عام 2005 بعد الإستفادة من التقنيات والمؤثرات السينمائية الخاصة سي جي غرافيكس والتكنولوجيا المتطورة.

لقد لعب الممثلون والمنتجون والمخرجون جميعاً دوراً هاماً في صناعة فيلم الرعب وقبول الإتجاه السائد لفئة الأفلام التي تدر أموالاً طائلة لاستوديوهات هوليوود اليوم. وأسماء مثل ألفريد هيتشكوك الذي كان تجسيده وتصويره لفيلم التشويق المثير سايكو Psycho والمشهد الذي لاينسى مع فيلمه بيردز Birds بعد سنتين قد وضعاه في أعلى قمة مخرجي أفلام الرعب.

كان أول نجم لأفلام الرعب ممثل رجل هو الذي مهد الطريق لقبول مثل هذه الفئة من الأفلام بسبب عبقريته التمثيلية العظيمة وقدرته الهائلة على تحويل وتبديل نفسه، وكان يدعى لون تشاني. وأفضل ما عرف عن دوره في فيلم ذا فانتوم أوف ذي أوبرا The Phantom of the Opera عام 1925، الفيلم الرائع الذي صنف أحد مشاهده كواحد من أفضل مشاهد الرعب على مر التاريخ عندما أزاح القناع عن وجهه الجمجمي المخيف عديم الشفاه جاحظ العينين. والنسخة المنتجة عام 2004 لنفس الفيلم ستعرض على قناة ذا موفي تشانل يوم الخميس 23 مارس في الساعة 00:21 بتوقيت السعودية تبدو أكثر إثارة وتشويقاً بالمقارنة مع سابقتها.

وفي فترات قريبة جداً ساهم تيم برتون برؤيته المتفردة الاصيلة لفئة أفلام الرعب في عدد من أفلام الرعب واسعة الخيال بما فيها فيلم باتمان Batman، وفيلم الفانتنازيا المرعب إدوارد سيسورهاندز Edward Scissorhands عن مخلوق أصابعه من مقصات. وهذا المخرج الشهير أيضاً أعاد سرد وإنتاج فيلم واشنطون إيرفينغ ليجنداري كما أعاد سرد وإخراج قصة الرجل الحصان عديم الرأس في فيلم سليبي هولو Sleepy hollow من بطولة جوني ديب، وأعاد إنتاج حكاية الأطفال الكلاسيكية تشارلي آند ذا شوكوليت فاكتوري Charlie and the Chocolate Factory تضاف إلى عبقريته في إخراج أفلام الرعب.

كتب أرنولد فولسو سومرز وأخرج فيلم فان هلسينغ Van Helsing بميزانية ضخمة عام 2004 مظهراً هيو جاكمان على هيئة وحش أسطوري صياد يحارب ثلاثة مخلوقات: الرجل الذئب، وكونت دراكولا، ووحش فرانكشتاين. ويعرض الفيلم لأول مرة على قناة ذا موفي تشانل يوم الخميس 2 مارس في الساعة 00:21 بتوقيت السعودية ويحتوي على العديد من المؤثرات السينمائية الخاصة بما فيها ثلاثة مصاصي دماء نصف عراة.

ويأتي إسم مايكل دوغلاس مرتين عندما نتطرق لأفلام التشويق الكلاسيكية في أواخر القرن العشرين والتي تعد من أفلام الرعب الذكية التي تلعب بالعقول. أما فيلم فاتال أتراكشن Fatal Attraction للمخرج أدريان لين عام 1987 فيمزج بين الرعب والتشويق عن امرأة قاتلة مزدرية (غلين كلوز) ويعرض على قناة موفيتايم يوم 3 مارس في الساعة 00:21 بتوقيت السعودية. والآخر هو فيلم الإثارة المشوق بيسيك إنستينكت Basic Instinct بطولة مايكل دوغلاس في دور لا يقل قوة وإجادة، هذه المرة مع شارون ستون، وفيلم بيسيك إنستينكت يقدم رعباً صريحاً في قصة عن امرأة فاتنة مراوغة متهمة في جريمة قتل.

لقطة من فيلم «شبح الاوبرا»

فضائيات

بلير وبوش و«اله الاشرار»

خالد الشامي*

■ «كيف تستطيع ان تتعايش مع الاتهامات بالكذب التي تلاحقك؟» كان السؤال الذي اربك توني بلير في البرنامج الحواري الشهير «باركينسون» في التلفزيون البريطاني، ما اضطره الى اللجوء لعموميات مثيرة للسخرية، ولكنه اشار «تحت الضغط» الى انه كان يصلي لاستشارة «الرب» اثناء الفترة التي اخذ فيها قرار المشاركة بالحرب ضد العراق.

وهكذا يلحق بلير بـ«معلمه» بوش الذي قال لابو مازن «ان الله أمره بغزو العراق» وقال لقادة الكنيسة في تكساس عندما جمعهم في مقر حاكم الولاية ليطلب دعمهم للترشح للرئاسة «انه تلقى طلبا سماويا للسعي الى شغل منصب ارقى».

بالله عليكم وعليهم اي اله هذا الذي تمكن احمد الجلبي ومجموعته من خداعه ايضا، واقناعه بأن العراق يمتلك اسلحة دمار شامل؟ لا بد انه ـ بلغة العصور الوسطى ـ زعيم الهة المغفلين.

اي اله للشر والاشرار الذي ازهقوا باسمه وبعد استشارته مئة الف روح بريئة بالعراق ، ثم فتحوا الباب امام حرب اهلية، حتى ان الشعب العراقي ـ كما اقترح احد مراسلي «القدس العربي» ببغداد ـ اصبح يستحق «اوسكار الشعوب الاكثر معاناة في التاريخ»؟

واخيرا ماذا بعد في جعبة «اله بوش وبلير» لنا، واي فارق بقي بينهما وبين من يفجرون الناس الآمنين في البيوت ودور العبادة والاسواق ووسائل النقل باسم «الاله» ايضا؟

حاشا لله والف حاشا لله، بل ان الله طيب لا يحب الا الطيب، وهو بريء من قتل الابرياء، ومن من يتاجرون باسم الدين مهما كان الدين الذي يزعمون الانتماء اليه!

«مزامير الشيطان» ونفاق السلطان

■ محملقا في نقطة ما اعلى الكاميرا، وممسكا بقلم لم يخط به كلمة واحدة، وعلى مدار ساعة كاملة، اجاب الشيخ عبد الله المنيع عضو كبار هيئة العلماء بالسعودية عن اسئلة المشاهدين في طلاقة وتجرؤ على الفتوى ربما لم يتمتع به الامام مالك نفسه.

وبالرغم من انني اجد الاسئلة غالبا اهم واكثر تشويقا من الاجابات في برامج الفتاوى، الا ان حلقة الشيخ المنيع كانت استثناء نادرا.

وقد استفتى ـ احسن الله اليه ـ (هكذا عقب المذيع على كل اجاباته) في مشروعية الاستماع الى الموسيقى، فافتى ـ دون الاستناد الى نص محدد ـ بأنها «مزامير الشيطان، ويجب ان يبتعد المرء عنها لانها حرام»، ويبدو انه اراد ان يكون معتدلا بعض الشيء، فقال «ان الاناشيد التي لا تصاحبها الموسيقى، والتي تشيد بالدين او تشيد بالبلاد وقادة البلاد (...) حلال». واستشهد بنشيد طلع الفجر علينا»!

شرط الفن المسموح به في الاسلام اذن هو الاشادة بالدين والبلاد والحكام، وبدون موسيقى.

وبالرغم من وجود خلافات فقهية كبيرة بين العلماء في هذا الشأن لم يشر اليها الشيخ العضو في هيئة علماء تعينها الاسرة المالكة، الا ان هذا لم يكن اسوأ ما في الفتوى التي قدمت غطاء اسلاميا بل ودعوة صريحة لنفاق الحكام (السعوديين طبعا).

واذا كانت هذه الفتوى صحيحة، لكانت الاغاني التي تغزلت في محاسن حكام «مسلمين» ارتكبوا مجازر بحق شعوبهم «مطابقة لمواصفات الشريعة الاسلامية» بعد حذف الموسيقى طبعا! وهكذا تكون ايضا الاغاني المشيدة بالعائلة السعودية الحاكمة حتى اذا كانوا فتحوا مطاراتهم للطائرات الامريكية التي دمرت بغداد (عاصمة الخلافة الاسلامية) كما كشفت قبل ايام وثيقة سرية.

وحسب هذه الفتوى فان وسائل الاعلام القائمة على التسبيح لحكام السعودية «بكرة وعشيا» تكون «اسلامية بامتياز» ما يضمن لمديريها قصورا في الجنة لا شك انها ستكون اكثر فخامة من قصورهم المتناثرة في بلاد العرب والعجم من بركات مصاحبة «علية القوم»، اطال الله اعمارهم.

انفلونزا الطيور

■ لسبب ما، بدت «الفضائية المصرية» وكأنها تحاول تقديم تغطية «موضوعية» لانتشار مرض «انفلونزا الطيور».

وبالمقاييس المحلية، لم تكن «انفلونزا الطيور» في مصر سوى بركة جديدة من بركات «حكومة الكوارث» التي اصبحت تصدق بالفعل انها «منحوسة» ما جعل رئيس الوزراء يبحث عن ريش غراب لونه اسود في بني، ويكون يتيماً ولكن ابن ناس، حسب نصيحة احد المتخصصين بفك السحر ليفك «العمل» الذي عمله له احد حساده فلاحقته، ولاحقت البلاد معه، المصائب منذ توليه منصبه.

وبين ابرز ما لم تشاهدوه في التغطية «شبه الموضوعية» والنادرة طبعا، هو المظاهرات التي قام بها المتضررون من انتشار الانفلونزا، وكذلك ان مشكلة اللحوم الحمراء ـ وهذه قضية مصيرية في مصر ـ باتت اكثر تفاقما، ليس فقط لارتفاع اسعارها ولكن لندرتها، ما يضطرك الى تقديم «طلب حجز» عند الجزار، ربما يكون مرفقا باسترحام ونسخة من سيرتك الشخصية لتحصل على كيلوين للعيال.

اما ابرز ما عرضته «المصرية» فهو حلقة نقاش علمية اتضح فيها ان مصر التي تملك سواحل بحرية تحسد عليها لا تحسن استغلال ثروتها السمكية، ما ادى الى ارتفاع اسعار السمك عندما لجأ اليه اصحاب الدخل المحدود فرارا من اسعار اللحوم الجنونية.

والسبب هو ان الحكومة المصرية لا تعرف «بعد» شيئا عن تكنولوجيا الصيد في الاعماق، وما زالت بانتظار ثلاث سفن من اليابان التي يتناول المواطن فيها نحو اربعين كيلو من السمك سنويا، بينما لا تزيد هذه النسبة في مصر عن عشرة كيلوغرامات.

اما السبب الثاني فهو ان بعض «المحظوظين» قاموا بردم جزء من بحيرة المنزلة الغنية بالثروة السمكية، واقاموا عليها مشروعا، وكأن مصر عدمت الاراضي الصحراوية الصالحة التي تشكل 94 بالمئة من مساحتها، ولكنها «الكوسة» طبعا او القاسم المشترك الاعظم في الكوارث. والله اعلم.

فاكسات فضائية

● احسن الشيخ نبيه بري صنعا اذ «لملم» الساسة اللبنانيين المتسكعين على القنوات الفضائية ليجلسوا حول مائدة حوار اخيرا، بعد ان اصبح «حدثا نادرا» ان نشاهد التلفزيون ولا نجد الطلة البهية لـ«الجنرال» او «البيك» او «عبد المأمور لعبد المأمور» او «الحكيم» ضيوفا على مذيعين اصبحوا فجأة «فقهاء» في الشأن اللبناني.

«بالمناسبة اذا كنتم تظنون انكم تفهمون تعقيدات السياسة الداخلية في لبنان، فلا بد ان شخصا ما اساء شرحها لكم»!

وبحرية «اللاخبير» استطيع ان اؤكد لكم ان تصارع الساسة وتهافتهم على الظهور الفضائي كان احد اسباب تفاقم الوضع السياسي، حيث انه لم يكن عندهم «فضا» لحل المشاكل «بيناتهم» والله اعلم!

● فات على الاساتذة في برنامج «ستار اكاديمي» ان يعلموا تلاميذهم انه ليس في الفن عصبية قومية، وان ما يفعلونه كل اسبوع بالتصويت لزملائهم على حسب جنسياتهم وليس قدراتهم ومواهبهم هو جريمة «لا فنية».

ومن عواقب ذلك ان الطالب الكويتي محمد الذي ظل يردد انه «حامل الكويت على ظهره» قد انتهى بالاساءة اليها عندما خرج بدون صوت واحد من زملائه، وبدون ان تنجح «الفزعة» التي دعا اليها مشاهدون كويتيون في انقاذه.

اما فتوى الشيخ منيع وزملائه التي حرمت المشاهدين السعوديين من هاتف محلي للتصويت بالبرنامج فقد فشلت في منعهم من المشاركة عن طريق الرقم الدولي.

وبالمناسبة لعل الشيخ يقرأ رسائل بعض المشاهدات السعوديات خاصة ليعرف اراءهن في الغناء والمطربين.

واخيرا لا بد ان الطالب المصري هاني محل حقد واسع من المحيط الى الخليج، بعد ان فاز بهدية عبارة عن قضاء يوم مع هيفاء وهبي التي قد لا تمانع في التخلي عن الموسيقى ليصبح غناؤها (اسلاميا)!

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
Khaled@alquds.co.uk

وارضيات